

# Bible Study

## *The Epistle of St. Paul to the Galatians*

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل غلاطية

Fr. Jacob Nadian  
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

## رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية

الإصحاح الخامس: المعني الحقيقي للحرية في المسيحية  
- أنهى القديس بولس الإصحاح الرابع بأننا أحرار ولنلا يسى أحد فهم الحرية بدأ هنا في هذا الإصحاح يحدثنا عن الحرية التي حررنا بها السيد المسيح "أجابوه اننا نرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط... فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا" (يوحنا 8: 33-36). فالحرية التي لنا ليست كما يتحدث عنها العالم أي هي ليست حرية إباحية يطلق فيها الإنسان العنان لشهواته. بل نحن نتكلم عن إنسان مؤمن مات مع السيد المسيح عن العالم، صار مصلوباً عن العالم والعالم مصلوباً له. لا يستعبده شيء في هذا العالم (غلاطية 6: 14).  
- ونحن بحريتنا نتشابه مع مخلصنا في بذل حياتنا عن العالم. الحرية الحقيقية هي في قيادة الروح القدس لحياتنا فيجذبنا لننتحرر من الأرضيات ونحيا في السماويات. إذا تحدثنا عن الحرية التي قصدها القديس بولس فهي حرية من الالتزام **الحرفي** بطقس الناموس ولكنها ليست خروجاً عن ناموس السيد المسيح ولا عن ناموس موسى الأخلاقي كالوصايا العشر مثلاً.

"فأثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتكبوا أيضاً بنير عبودية. ها أنا بولس أقول لكم انه إن اختلفتم لا ينفعكم المسيح شيئاً. لكن أشهد أيضاً لكل انسان مختتن انه ملتزم ان يعمل بكل الناموس" [1 - 3]

- بنير: النير هو الخشبة التي توضع على عنق ثورين لتشغيلهما معا.  
- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [انظروا، كم من الطرق يقودهم بها بعيداً عن خطأ اليهود! أولاً: يظهر أنه غاية الحماسة أن يبتغى أولئك الذين صاروا أحراراً بعد العبودية العودة إلى العبودية (رمز النير) عوض الحرية. ثانياً: أنهم سيدانون على تجاهلهم مصدر النعم التي نالوها وجحودهم إياه، باحتقارهم من يخلصهم وحبهم لمن يستعبدهم. ثالثاً: بقوله "أثبتوا" يشير إلى تذبذبهم...  
- "ها أنا بولس أقول لكم"؛ تعبير يقدمه من هو واثق فيما يؤكد... من يُختتن إنما يختتن لأجل خوفه من الناموس، ومن يخاف الناموس لا يثق في قوة النعمة، ومن لا يثق لا يمكنه أن يتلقى نعمة مما لا يثق فيه... إن قال أحد إن في هذا تناقض، مثل هذا لا يؤمن بالسيد المسيح ولا بالناموس أيضاً بل يقف (مذبذباً) بينهما، راعباً في الانتفاع بكليهما، بالواحد والآخر، لكنه لا يحصل شيئاً...]

- أجزاء الناموس مرتبطة بعضها ببعض... فإذا ما وضعت على عاتقك جزءاً صغيراً منه تخضع للنير كله، وتجلب على نفسك سلطانه الكامل عليك...  
فمثلاً: الختان مرتبط بالذبيحة وحفظ الأيام، والذبيحة أيضاً مرتبطة بحفظ الأيام والمكان وتتضمن تفاصيل خاصة بتطهيرات لا تنتهي تضم حشداً كاملاً من طقوس متنوعة...  
- فإن اختلفت، لكن ليس في اليوم الثامن؛ أو كان في اليوم الثامن لكن دون تقديم ذبيحة؛ أو قدمت الذبيحة لكن ليس في الموضع المحدد لها؛ أو كانت في الموضع المعين لها ولكن ليس حسب الطقوس؛ أو كانت حسب الطقوس لكنك لم تكن طاهراً؛ أو كنت طاهراً لكنك لم تتطهر حسب الأحكام السليمة، يُحسب كل شيء عملته كلا شيء، لأنه: "ملتزم أن يعمل بكل الناموس".  
- إن كان الناموس ضرورياً، يكون هكذا ككل، وليس في جزء منه؛ ليس في وصية واحدة؛ وإن كان ضرورياً ككل ينزع بَرّ الإيمان شيئاً فشيئاً. إن كنت تحفظ السبت، فلماذا لا تُختتن أيضاً؟ وإن اختلفت فلماذا لا تُقدم ذبائح؟ إن كان يجب حفظ الناموس فليحفظ ككل أو لا يُحفظ ككل.

"قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس، سقطتم من النعمة. فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر. لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة" [4 - 6]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [في النهاية يُعلن خطورة عقابهم الصارم. عندما يعود إنسان إلى الناموس العاجز عن أن يخلصه، يسقط من النعمة، ماذا يتبقى له سوى الجزاء بلا رحمة، فإن الناموس بلا قوة كي يسنده والنعمة ترفضه؟ "فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر"، أي لسنا في حاجة إلى حفظ أي طقس ناموسي (حرفي)؛ الإيمان فيه الكفاية لنوال الروح، وبالروح ننال البرّ مع منافع كثيرة وعظيمة. إنما الحاجة إلى الإيمان "العامل بالمحبة".]

- يقول العلامة ترتليان: [لسنا نكسر الناموس، ولا حتى في طقوسه. فالذبايح على سبيل المثال قد تحققت في ذبيحة السيد المسيح الذاتية الفريدة، المقدمة لحساب كل المؤمنين. والختان تحقق روحياً بطريقة كاملة في المعمودية. والسبت يحفظ روحياً كل أيامنا كَسَبَتِ (راحة) في السيد المسيح... نحن نفهم أننا لا نزال ملتزمين بحفظ السبت من كل "عمل عبودي"، نحفظه على الدوام وليس فقط في اليوم السابع، خلال كل الزمن.]

"كنتم تسعون حسناً فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق. هذه المطاوعة ليست من الذي دعاكم. خميرة صغيرة تخمر العجين كله. ولكنني أثق بكم في الرب أنكم لا تفتكرون شيئاً آخر ولكن الذي يزعجكم سيحمل الدينونة أي من كان" [7 - 10]

- تسعون حسناً: أي تجتهدون للامتلاء من الروح في سبيل الملكوت، فمن صدكم أي من أعاقكم عن همتمكم غير دخول عقيدة خاطئة وهي الاهتمام بأعمال الناموس.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [هذه المطاوعة أو الثقة "ليست من الذي دعاكم"، فهو لم يدعكم إلى مثل هذه التقلبات، لم يضع ناموساً أن تتهودوا.

- "خميرة صغيرة تخمر العجين كله"، أي إن الخطأ الطفيف، إن لم يصحح، يكون (كالخميرة الصغيرة التي تخمر العجين) قادراً على قيادتكم إلى تهود كامل. في كل موضع يربط شكواه ضدكم بمدحهم لهم، هنا يبدو كمن يقول: إنني أعرف تلاميذي، وأدرك استعدادكم للإستقامة. لي رجاء عظيم (فيكم)، جزئياً لأن الرب لا يسمح بهلاك شيء مهما كان تافهاً، ولأنكم ترجعون هكذا إلى إصلاح أنفسكم سريعاً.

- في نفس الوقت ينصحهم أن يجاهدوا من جانبهم، إذ لا يمكننا التمتع بالمعونة من قبل الله ما لم نجاهد من جانبنا... فهو يحثهم ليس فقط بكلمات التشجيع "أثق بكم في الرب" وإنما بنطقه بالدينونة مع التنبؤ ضد معلمهم (الكذبة). لاحظ أنه لم يشر قط إلى أسماء هؤلاء المتأمرين حتى لا يزداد المتأمرين جساراً (وعنفًا).]

**"وأما أنا أيها الإخوة، فإن كنت بعد أكرز بالختان، فلماذا أضطهد بعد؟ إذاً  
عثة الصليب قد بطلت. يا ليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً" [11 - 12]**

- يبدو أن الإخوة الكذبة أشاعوا كذباً أن القديس بولس كان يكرز بالختان في أماكن أخرى. وهنا يرد بقوله: إن كنت أكرز بالختان مع كرازتي بالصليب لما اضطهدني اليهود والمتهودين، ولانتهت **عثة الصليب**، فاليهود لا يعثرون في الصليب بقدر التخلي عن عوائد الآباء. فهم ما كانوا يعثرون بالصليب أي يرفضون الصليب لو التزمت بجانب كرازتي بالصليب، بوصايا الآباء.

- ولكن عثة الصليب لليهود أن بالصليب وحده الخلاص دون أعمال الناموس.

- ولاحظ قوله **أكرز بالختان** فهو لم يقل أطالب بالختان فهو قد طلب الختان من تيموثاوس وتيطس. ولذلك وجه حديثه بمرارة ضد مخادعيهم.

- في البداية وجه الاتهام ضد المخدوعين ودعاهم **"أغبياء"** مرة ومرات. الآن إذ صحح مسارهم وأرشدهم بما فيه الكفاية تحول إلى المخادعين لهم... فهو لاء إذ يلزمونهم على ترك وطنهم وحريتهم السماوية، ليتغربوا في أرض أجنبية **"يقطعون أيضاً cut themselves off"** أي يقطعون أنفسهم بأنفسهم من شركة الكنيسة والسماء، وذلك بعد أن حكم عليهم بالدينونة.

**"فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة، غير أنه لا تُصيروا الحرية فرصة للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً. كل الناموس في كلمة واحدة يكمل: تحب قريبك كنفسك. فإن كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً، فانظروا لنلا تفنوا بعضكم بعضاً" [13 - 15]**

- يبدأ القديس بولس هنا الجزء التعليمي وهو مرتبط بالجزء العقائدي. ولقد دار الجزء العقائدي حول التحرر من الناموس، إذ حررنا السيد المسيح الذي آمننا به لذلك أصبح الموضوع العملي الآن هو كيف نستخدم الحرية التي حررنا بها السيد المسيح ملتزمين بالسلوك الأدبي والأخلاقي.

- تكمن الخطورة في أن يقود التحرر من الطقوس الناموسية المؤمنين إلى المبالغة، هذه التي لا يمكننا الاحتماء منها إلا بممارسة أعمال الحب المسيحي.

- فالتحرر من الشرائع التي هي تحت الناموس لا تعني التخلي عن الالتزام.

- ولكن عوضاً عن ذلك، يدعوننا إلى تحمل مسؤوليات أعظم للحياة تحت النعمة، فالإنجيل يطالبنا بما هو أكثر وليس ما هو أقل مما يطلبه الناموس، فاته وإن طالبنا فقط بالحب، لكنه لم يحدد مضمون هذا الطلب الواحد وحدوده مقدماً. فإذ تُمارس الحرية بلا حب، يحدث دمار مزدوج، **تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً**.

**"وإنما أقول: اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون. ولكن إذا انقذتم بالروح فلستم تحت الناموس" [16 - 18]**

- كما أن الحب هو المحتوى اللائق بالحرية، هكذا الروح هو البيئة المناسبة لها؛ يهب الحرية قوة وإرشادًا. نظن أن الحرية إنما تفقدنا لنحيا كما يحلو لنا ونفعل ما يعجبنا، لكن النعمة تفقدنا لنحيا بفرح حسبما يُسر الله، ونحب ما يحبه هو. يؤكد القديس بولس أن غاية الناموس الموسوي أن يجتذب الإنسان إلى السيد المسيح لأجل الخلاص وحياة القداسة العملية. كما يقدم الالتزام البشري بقدسية عملية، قائلًا: **"اسلكوا بالروح"**. لنا الخيار أن نسلك بقوة الروح أو نكمل **"شهوة الجسد"**، أي نختار بين صوت الروح القدس فينا الذي يدعونا للسماويات أو صوت شهوات الجسد التي تدعونا للأرضيات.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [عندما يُرفع نير الناموس عنهم يُوضع نير آخر حتى لا يثبون هنا وهناك؛ نير الحب الأقوى من النير الأول، ومع هذا فهو أخف وأعذب. ولكي يوضح الرسول كيف نطيعه أضاف: **"لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل: "تحب قريبك كنفسك"**.]

- الله خلق الإنسان طاهرًا. وبعد السقوط صار هناك انفتاح على الشر، صار في الإنسان، إنسان داخلي عتيق، أي طبيعة تميل وتشتهي الشر. وبعد المعمودية تنكش وتموت هذه الطبيعة (لكن لنا سلطان بحریتنا أن نقيمها ثانية) وتولد فينا طبيعة جديدة، إنسان داخلي جديد منفتح على السماء يشتهي الله.

- وبحریتنا نحكم على إحدى الطبيعتين الداخليين بالموت وعلى الأخرى بالحياة.

- فمن يحيا ميتًا أمام الخطية مصلياً مسبحاً دارساً للكتاب المقدس فهو يميت إنسانه العتيق ويحيى وينمي إنسانه الداخلي الجديد والعكس فمن يهمل وسائط النعمة ويجري وراء شهواته فهو ينشط ويحيى الإنسان العتيق وكأنه يحكم على الإنسان الداخلي الجديد بالانكماش والموت.

- والقديس بولس الذي يتكلم هنا عن الحرية يقول طالما إنك حر فاختر طريق الروح أي **أن تجاهد** لينمو الإنسان الداخلي الجديد. والإنسان الداخلي سواء هذا أو ذاك هو الذي سيقود أعضاء جسدك (رومية 6: 16) فإن قادها الإنسان العتيق صارت آلات إثم. ولو قادها الإنسان الجديد صارت آلات بر. ولهذا يقول هنا **"اسلكوا بالروح، انقذتم بالروح"**. والروح هنا ليس هو الروح الإنساني بل هو الروح القدس. والروح القدس يقود الإنسان الداخلي الجديد إلى حياة أبدية.

"وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى، عهارة، نجاسة، دعارة. عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة. حسد، قتل، سكر، بَطْرٌ، وأمثال هذه التي اسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً: إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله" [19 - 21]

- أعمال الجسد هي ثمار الطبيعة التي فسدت بالخطية، ينفذها الجسد وهي ظاهرة أي معروفة، فمن يسلك في هذه الخطايا فهو يسلك بالجسد ومنها، **زنى**: التصاق محرم بامرأة، والزنى يبدأ بالنظرة للشهوة. **نجاسة**: هي خطية أوسع معنى تشمل الشذوذ الجنسي والانحلال الخلقي. **دعارة**: تجارة الجنس. **عهارة**: وتشمل الفجور والدعارة وإظهار الجسد عارياً. **عبادة الأوثان**: تشمل الطمع وعبادة المال. **عداوة**: إثارة الكراهية بين الناس. **خصام**: محبة الشجار والنزاع. **غيرة**: ليست الغيرة المقدسة لحساب مجد الله بل حسد الآخرين أو نقمة عليهم. **سخط**: انفجار بالغضب بلا تعقل. **تحزب**: اتجاه مشاكس مسوق بقوة شيطانية. **شقاق**: حب الانقسامات والمخاصمات. **بدعة**: هرطقة وهي التي تفقد للشقاق فالمنشقة هو مبتدع. **حسد**: روح حقد لا تحتل أن ترى نجاح إنسان. **بَطْرٌ**: الازدراء بالنعمة والتكبر علي الحق.

"وأما ثمر الروح فهو: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" [22 - 23]

- ليس إرادة الله ألا نستفيد من النعمة التي حصلنا عليها؛ إنه يطالبنا أن نجاهد فيهبنا ثماره. فمن ليس له السيد المسيح ليس له ثمر. فالله محبة ولذلك لا تتعجب مما يحدث بعد ذلك، عندما تفقد المحبة الطريق.

**محبة**: هي أول ثمار الروح لأنها أول إستعلانات انسكاب الروح في القلب. وهي محبة لله أولاً ثم لكل إنسان حتى الأعداء. **فرح**: المحبة تملأ القلب بفرح حقيقي لا ينزع. **سلام**: هو صفة مميزة للعهد الجديد. يشمل نفس صحيحة مزدهرة في انسجام داخلي وهدوء الفكر والضمير والنفس بسبب النعمة. ونحن حصلنا على السلام يوم ولد السيد المسيح ملك السلام. وفي تسبحة الملائكة اقترن السلام بالمسرة أي الفرح.

**طول الأناة**: وهذه صفة خاصة بالله وتعني التمهّل. **لطف**: وهي أيضاً صفة لله. **صلاح**: تعنى السخاء والجود وهي ضد الحسد والغيرة. **إيمان**: أي الثقة في الله وهي أساس لما نأخذه من بر. **وداعة**: هي القدرة على عدم الغضب أمام تعدى الآخرين الشديد وهذه صفة للسيد المسيح. **تعفف**: تعنى النفس الشبعانة بالسيد المسيح فلا تريد معه شيئاً. والسيد المسيح قادر أن يشبعنا روحياً ونفسياً وجسدياً. هذه الصفة تجعل النفس تحيد عن الشر بطبيعتها. فمن له هذه الثمار لا يحتاج لناموس يملئ عليه وصايا.

"ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح. لا نكون معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً" [24 - 26]

- من هم الذين لهم ثمار الروح؟ هم الذين صلبوا أهوائهم (الميل الظاهرة) وشهواتهم (هي المفاعيل الخفية في الجسد والتي تحرك الأهواء والجسد كله. ولو كانت منحرفة تصير الأهواء منحرفة). الذي يصلب أهواءه هو الذي باع نفسه للسيد المسيح وصار عبداً له، وصلب نفسه مع السيد المسيح، وقبل هذا في جسده بالمعمودية. **نعيش بالروح**: حياة الجسد الجديد الذي أخذناه بالمعمودية هي بالروح القدس الذي حل فينا. هذه هي هبة السيد المسيح التي بها نفتخر. **نسلك بالروح**: هذا التزام أدبي أن نلتصق بالروح ونقتدى بالسيد المسيح في كل خطوة. الروح صار مصدر حياتنا فليتنا نتركه يقود الطريق ونسلك خاضعين لقيادته وتوجيهه. **لا نكون معجبين**: يعجب الإنسان بذاته في كبرياء. وهذه دخلت لهم من المتهودين، فهذه طباع اليهود ونقلوها إلي أهل غلاطية. **نغاضب بعضنا بعضاً**: الكلمة تشير للإثارة والاستفزاز ومن هو معجب بنفسه لن يقبل الآخر وسرعان ما سيتغاضب معه.

